الإعلام الدّولي الموجه للعالم العربي

نموذج فرانس 24 العربية البي بي سي العربية والحرة

لمام فتيحة
أستاذة مساعدة قسم " أ "
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

ملخص المقال: نقوم من خلال هذا المقال بالتطرق إلى واقع الإعلام الأجنبي الدولي الموجه للعالم العربي، حيث نعود عبر التاريخ لندرس الإذاعات الدولية الموجهة عبر الموجات القصيرة ودورها في إدارة النزاع المسلح بين الأقطاب المتحاربة أثناء الحرب العالمية الثانية كما نستعرض طبيعة الإذاعات الدولية المستخدمة من قبل القطبين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الباردة.

هذا ويتعلق المقال ومن خلال جانب كبير منه بواقع القنوات التلفزيونية الفضائية الأجنبية الموجهة بالعربية وعلاقتها بقضايا الأمة العربية، وهذا عبر ثلاث نماذج من القنوات الموجهة والتي لديها نسبة مشاهدة معتبرة وسط المشاهد العربي وهي فرانس 24 والبي بي سي والحرة.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الدولي الموجه، العالم العربي، الفضائيات الأجنبية الموجهة بالعربية.

مقدمة:

لقد أصبحت سلطة الإعلام وقدرته على الإقناع والتأثير من أهم عوامل القوة في عالم اليوم، على غرار حقب زمنية مضت شكل فيها السلاح أهم عوامل القوة، فنحن في وقت أضحى فيه المتفوقون إعلاميا هم المتفوقون اقتصاديا وسياسيا، حيث مكن التطور التكنولوجي الذي رافق إطلاق الأقمار الصناعية من تكريس عصر السماوات المفتوحة، الذي جعل من البث التلفزيوني الفضائي المباشر حقيقة ممكنة.

مما أدى إلى توسع اختيارات المشاهد الذي بات يستقبل اليوم مئات القنوات التلفزيونية العابرة للقارات وللحدود الجغرافية للدول، ولا تكاد تمرُّ أسابيع قليلة دون أن يضطر المشاهد إلى تحديث قائمة القنوات على جهاز التحكم التلفزيوني لديه، مستقبلا المزيد من الأسماء والشاشات، ظاهرة طبيعية في عصر يكتسح فيه التلفزيون المجال الإعلامي، لكن الأمر لدى المشاهد العربي يزيد

على ذلك قليلا، فهناك ضيوف جدد ينزلون على القائمة تباعا، إنها هذه القنوات الأجنبية التي اختارت أن تتكلم بلغة الضاد.

وتعود خلفية هذه الظاهرة إلى تفرد شبكة CNN الأمريكية بنقل مجريات حرب الخليج الثانية، التي جاء على إثرها إطلاق قناة البي بي سي العربية العام 1994، غير أن وتيرة هذا التحرك الإعلامي الجديد تسارعت إثر هجمات 11 سبتمبر2001 على الولايات المتحدة وانطلاق ما سمي بالحرب على الإرهاب، وظهور مصطلح الشرق الأوسط الجديد، ثم الحرب على العراق بعد ذلك بسنتين، أحداث أفرزت غضبا شعبيا متزايدا ضد السياسات الغربية، مما حذا بعدد من الدول الأجنبية إلى محاولة كسر جدار اللغة وشرح مواقفها السياسية للعرب بلغتهم.

وهي ظاهرة تؤكد على أن العالم العربي أصبح له أهمية كبيرة في الخارطة السياسية للعالم، التي تحاول بعض الدول الكبرى إعادة رسمها وفق ما يخدم مصالحها الاقتصادية والسياسية الخاصة، وقد وجهت الولايات المتحدة الأمريكية أول فضائية أجنبية ناطقة بالعربية مباشرة بعد احتلالها للعراق، لتبدأ بعدها دول أخرى بإطلاق فضائيات، وكل فضائية تتبنى الخطوط السياسية العريضة للدولة التي تتكفل بتمويل هذه المحطة.

إلا أن مسألة استهداف الجمهور العربي لا تعتبر إستراتيجية جديدة بالنسبة لوسائل الإعلام الأجنبية، فقد شكلت الفترة الممتدة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، مرحلة الذروة للتسابق الإعلامي في الوصول إلى الجمهور العربي، ومحاولة استمالته بين القوى الدولية المتصارعة، بين كل من بريطانيا عن طريق القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية BBC العربية عام التي تم إطلاقها العام 1938، وألمانيا عبر إذاعة برلين بالعربية التي كان يشرف عليها وزير الدعاية النازية غوبلز إضافة إلى إذاعة باري الإيطالية التي حققت نجاحا باهرا خلال هذه الحقبة وسط الجماهير العربية.

واليوم وبفعل التطورات الهامة التي شهدها هذا الحقل خاصة خلال السنوات الأخيرة والتي ميزها إطلاق البرنامج العربي للتلفزيون الفرنسي (فرانس 24) وكذا زيادة ساعات إرسال البرنامج العربي في محطة (دويتش فيل) الألمانية إلى جانب إعادة إطلاق هيئة الإذاعة البريطانية البي بي سي لقناتها الناطقة باللغة العربية، بالإضافة إلى انضمام بلدان أخرى إلى حلبة التسابق التلفزيوني الموجه للعالم العربي كتركيا والصين، وعليه بات من الضروري الوقوف وقفة تساؤل واستفسار عن واقع هذا المد الإعلامي الجديد الذي أصبح يجتاح الجمهور العربي.

1. **ماهية الإعلام الدولي الموجه:**

أظهر الصراع العالمي طفرة في تنوع استخدام أساليب الحرب للتأثير على المجتمعات ولزيادة قدرة الدول في السيطرة على الشعوب المعادية لها واحتوائها، ومن ذلك السيطرة على الإعلام ووسائله وتوجيهه لخدمة الأهداف الرئيسية للحرب وطموح تلك الدول، وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة الإعلام الموجه.

تعدّدت تعريفات الإعلام الدولي وتنوّعت سواء من حيث المضمون والمحتوى أو من حيث الهدف والوسيلة، وذلك للتطور المذهل الذي عرفته تكنولوجيا الاتصال، لكن يمكن الاسترشاد ببعض التعريفات التالية للخروج بأهم خصائص وسمات الإعلام الدولي:

تعرف **د.ماجي الحلواني** الإعلام الدولي أنّه "مخاطبة شعوب الدول الأخرى وتزويدهم بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد التأثير عليهم وإقناعهم بعدالة قضايا الدول التي توجّه الإعلام، وبالتالي تتبنّى الجماهير مواقف مؤيدة للدول الباثة(1)

وفي تعريف آخر "الإعلام الدولي ذلك الإعلام الذي يوجه خارج القطر الذي يصدره ويوجه إلى العالم الخارجي ويحمل في خصائصه طابعا دوليا ويتناول قضايا دولية تهم دول العالم الخارجي"(2)

أمّا **د. أحمد بدر** فيرى أنّ دور الإعلام الدولي: هو نقل الحقائق أو نقل صورة الشيء لا إنشاء هذه الصورة وبالتالي فإنّ الإعلام الدولي الناجح لا يمكن أن يصدر عن سياسة فاشلة ولا يمكن أن يصدر عن هزيمة عسكرية، فالإعلام لا يرسم سياسة الدولة ولكنه معبّر عنها فقط(3) .

كما يعرف عبد الرزاق محمد الدليمي مصطلح الإعلام الدولي بأنه:" انتقال الإشارات الصوتية أو الصورية أو الكتابية عبر الحدود الجغرافية، فعندما تتخطى الإشارات اللاسلكية الصوتية أو الصورية الحدود القومية للدولة لتصل إلى دولة أخرى، يعتبر ذلك انتقالا من الإعلام المحلي إلى الإعلام الدولي(4)".

في حين يرى **د. وسام فاضل راضي** في كتابه **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي** أن "مفهوم الإعلام الدولي يتداخل مع مفاهيم عدة بعضها ذات طابع إعلامي والبعض الآخر منها يمتد إلى ميادين أخرى ترتبط بالسياسة والاقتصاد والتكنولوجيا وغيرها من المجالات الفكرية، كما يرتبط بالمعيار الجغرافي ويتعلق بالانتشار والاتساع الذي يجسده النشاط الإعلامي مهما كان شكله ووسائله على حدود الجغرافيا في قارات ودول العالم المتعددة، ويضيف بأن الإعلام الدولي " هو ذلك الإعلام الموجه الذي يخترق الحدود الدولية ليصل إلى الجمهور الخارجي في منطقة جغرافية مستهدفة لتحقيق أحد الأمرين،

أولهما تعريف الشعوب بالواقع الثقافي والحضاري والفكري للدولة وثانيهما تقديم خدمة إخبارية وثقافية"(5)

وبالرغم من تداخل مفهومي الإعلام الدولي والاتصال الدولي في الكثير من الكتب والدراسات والأبحاث إلا أنه تجدر الإشارة بأن الإعلام الدولي يعتبر جزءا من نظام الاتصال الدولي الذي يشمل إلى جانب المؤسسات الإعلامية الدولية (كالصحف ذات التوزيع الدولي، الإذاعات الدولية، الفضائيات

التلفزيونية ووكالات الأنباء العالمية)، المفاوضات التي يقوم بها الدبلوماسيون والمراكز الثقافية التابعة للسفارات والقنصليات وكذا نظام السياحة والتظاهرات الثقافية ذات البعد الدولي كالمهرجانات السينمائية الدولية والمعارض الدولية للكتب والملتقيات العلمية التي تأطرها الجامعات ومخابر البحث على المستوى الدولي وغيرها.

2. تاريخ الإعلام الدولي الموجه من الحرب العالمية إلى الحرب الباردة:

لقد لعب الإعلام دورا حاسما أثناء الحروب والأزمات التي عرفها العالم خلال القرن العشرين، وقد تفطنت العديد من القوى المتحاربة إلى أهمية الدعاية عن طريق وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام وكسب تأييده اتجاه القضايا المتنازع عليها.

وقد كانت الإذاعة الوسيلة الإعلامية الأولى التي تم استخدامها وبنجاح أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كان لألمانيا النازية باع طويل في مضمار هذه الحرب، التي أجاد فيها هتلر ووزيره للدعاية غوبلز " Gobles " استخدام الراديو كأداة للكفاح وكوسيلة للحرب النفسية، وعملوا من خلالها على تحطيم الروح المعنوية لجيوش الحلفاء ولشعوب البلدان المعادية لألمانيا في فرنسا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان للدعاية النازية صدى كبير وواسع في كل أرجاء العالم التي لم تصلها رحى الحرب، كشمال أفريقيا والشرق الأوسط.

لقد ظل تأثير الراديو في بداية ظهوره محدودا بمناطق جغرافية لا تتعدى حدود الدولة الواحدة أو حتى أجزاء منها، إلى أن تم اكتشاف الموجات القصيرة التي تتمتع بحرية فائقة في نقل الصوت إلى معظم لأنحاء المعمورة، حيث تنبهت الدول إلى خاصية هذه الموجات فبدأت تفكر في إنشاء خدمات إذاعية تخاطب من خلالها الآخر عبر الحدود، ويرجع الفضل في تحقيق هذا الاكتشاف الهام " الموجات القصيرة" إلى العديد من العلماء، وعلى رأسهم Jams Klarc Maxewelle الذي اكتشف نظرية الكهرومغناطيسية العام 1864، والعالم الفيزيائي الألماني Hinritch Hirtz الذي كان أول من قام بإجراء تجارب على الموجة القصيرة في فترة مبكرة جدا خلال العام 1888(6)

يعتبر الخبراء أن الاتحاد السوفياتي كان أ ول دولة في العالم تقوم بتوجيه بث إذاعي، لترويج أفكارها بين جماهير في دول أخرى دون استخدام الموجات القصيرة في البداية، وكان ذلك في العشرينات من القرن الماضي(7) ، وعندما قام الاتحاد السوفيتي بإطلاق أول خدمة إذاعية دولية العام 1929 كانت الألمانية أول لغة أجنبية يتم استخدامها في الإذاعة، وفي العام 1930 أبدت ألمانيا انزعاجها التام من بعض المضامين التي كانت تبثها إذاعة موسكو.(8)

الولايات المتحدة الأمريكية كذلك لم تتخلف عن الركب، إذ وجهت إذاعات خارج حدودها عام 1924 للتأثير على شعوب أمريكا اللاتينية، وفي عام 1931، أطلقت فرنسا أول خدمة إذاعية موجهة بشكل منتظم إلى مستعمراتها واستخدمت فيها اللغة الفرنسية، إلى جانب بعض اللغات الأخرى السائدة في تلك المستعمرات(9) ، حتى عام 1926 كانت الإذاعة في فرنسا مجرد وسيلة تقنية وترفيهية، وتطورها كان مع حلول الثلاثينات في الوقت الذي تصبح فيه الإذاعة وسيلة سياسية.

كان إطلاق الإذاعة الفرنسية الدولية الموجهة بقرار من كاتب الدولة المكلف بالبريد والمواصلات والحاكم العام بالجزائر السيد " André Mallarmé "، وفي هذا الصدد تم إنشاء فدرالية وطنية للإذاعة الاستعمارية، كما تم استخدام المركز الاستعماري للموجات القصيرة الذي تم تدشينه ف العام 1900، حيث تم تثبيت جهاز الإرسال في ضواحي PONTOISE أما الأستوديو فكان بالعاصمة باريس، تم توجيه هذه الإذاعة تحديدا نحو المستعمرات، بحيث كانت فرنسا في ذلك الوقت تمثل ثاني إمبراطورية استعمارية في العالم.(10)

لقد كان ظهور الموجات القصيرة على الصعيد العملي مواكبا لفترة المد الاستعماري، حيث وجدت الدول والإمبراطوريات الاستعمارية الكبرى في مجال الاتصال فرصة سانحة لم تتردد في انتهازها لدعم امتدادها الاستعماري في مناطق شاسعة من العالم تبعد آلاف الأميال خارج حدودها الوطنية.(11)

غير أن التوجه بالبث الإذاعي إلى خارج الحدود، لم يكن قاصرا فقط على الدول الاستعمارية بل إن دولا أخرى مثل تشيكوسلوفاكيا وسويسرا فعلت نفس الشيء لأهداف أخرى يأتي على رأسها الوصول إلى أعداد غفيرة من مواطنيها الذين هاجروا إلى دول أخرى للربط بينهم وبين الوطن الأم.(12)

وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية(1939)، كان في العالم ما يزيد عن خمس وعشرين(25) دولة تبث برامج إذاعية لجماهير خارج حدودها كألبانيا، أستراليا، المجر، إيطاليا، اليابان، هولندا، النرويج بولندا، البرتغال، رومانيان السويد، سويسرا، تركيا، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، الفاتيكان ويوغسلافيا.(13)

بدأ الدور السياسي للإذاعة بالبروز خلال الثلاثينات تزامنا مع انخفاض سعر بيع أجهزة الاستقبال بسبب ارتفاع حجم تصنيعها، حيث شكل مجموع واردات الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وألمانيا من معدات الإذاعة 88%، كان تأثير الإذاعة واضحا في مجال السياسة الخارجية وذلك لأنها كانت الوسيلة الإعلامية الأكثر سرعة متخطية الحدود، وخاصة أثناء أزمة لقاء ميونيخ في 30سبتمبر 1938حيث برزت الإذاعة كجزء هام من الأحداث.(14)

بدأت حرب الموجات قبل الحرب العالمية الثانية، حيث قامت اليابان باستخدام الإذاعة في مناطق من الصين الشعبية كانت اليابان تسيطر عليها منذ 1931، وهو ما يؤكد على أن الحرب عن طريق الإذاعات الدولية الموجهة عبر الموجات القصيرة قد اشتعل فتيلها سنوات قبل اشتعال فتيل الحرب الحقيقية في ميدان السلاح مع العام 1939، حيث كانت الإذاعة الوسيلة المثالية للدعاية في الوقت الذي لم يكن فيه للتلفزيون أي وجود بعد، ضف إلى ذلك أن الإذاعة لم تكن تتطلب معدات تقنية كبيرة في الإرسال ولا في الاستقبال والموجات كانت تصل إلى كل مكان وبسرعة الضوء.

انطلق القسم العربي لإذاعة البي بي سي في 03 جانفي 1938، كأول خدمة إذاعية أجنبية موجهة من قبل المملكة البريطانية، وبعد شهرين تبدأ الهيئة في البث باللغتين الإسبانية والبرتغالية نحو أمريكا اللاتينية وقبل افتتاح الحرب العالمية الثانية في ماي 1939، كانت البي بي سي تبث بثلاث لغات أجنبية أخرى موجهة، ومع اندلاع الحرب يصل عدد لغات البث بالقناة إلى سبعة لغات أجنبية بالإضافة إلى الإنجليزية (الإفريقية، الألمانية، العربية، الاسبانية، الفرنسية، الإيطالية والبرتغالية.)(15)

خلال الحرب العالمية الثانية، اكتسبت هيئة الإذاعة البريطانية مكانة دولية كبيرة وجماهيرية واسعة من خلال تقاريرها رفيعة المستوى التي كانت تذيعها باعتبارها الصوت العالمي للحرب، مما جعلها تكتسب تأثير وقوة سياسية ضخمة،(16) بالرغم من الدور الذي لعبته الإذاعات الدولية الموجهة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أنها لم تستطع مواجهة ترسانة الدعاية النازية خلال هذه الفترة، فقد استغل غوبلز وزير الدعاية الألمانية الإذاعة خلال الح.ع.2 في مجال الدعايات والحروب النفسية التي وجهت إلى البلاد المستهدفة بالتوسع النازي وغزوه، مما خلق حالات من الإحباط والهلع جعلت دولا كثيرة تعجز عن المقاومة وتستلم دون أي حرب أو قتال.(17)

خلال العام 1940، سيطرت ألمانيا على كل محطات البث في أوربا الغربية والوسطى مما جعلها تملك أكبر شبكة إذاعية في تلك المرحلة، حيث قامت إحدى وحدات الدعاية النازية في صيف 1940بإذاعة نبأ عن الفرنسيين مفاده أن لجنة هدنة فرنسية في طريقها لتوقيع اتفاق لوقف النار مع القوات النازية، وكان لهذا النبأ أثر بالغ على معنويات الجنود الفرنسيين فتحطمت إرادة الصمود

لديهم(18) ، ومع حلول العام 1941، كانت ألمانيا تبث ب 31 لغة أجنبية، بمجموع ساعي يومي قدره 87 ساعة، حيث كانت القوة الإذاعية لألمانيا تتجسد في امتلاكها لأحدث المعدات التكنولوجية في تلك الحقبة.(19)

على غرار ألمانيا وبريطانيا، سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ممارسة الدعاية والحرب النفسية أثناء الحرب العالمية الثانية بالرغم من دخولها المتأخر لها، وإذا كان الهجوم الياباني على بيرل هاربر في 07 ديسمبر 1941 هو السبب في فك الولايات المتحدة الأمريكية لعزلتها ودخولها للحرب، فإن

الدور الذي لعبه اليابان خلال هذه الحرب كان الدافع للمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية فيها إذاعيا.

خلال الحرب العالمية الثانية وبعد مرور79 يوما على الهجوم على بيرل هاربر وبالتحديد في 24 فبراير من العام 1942 أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية أولى إذاعاتها الدولية الموجهة تحت اسم " صوت أمريكا The Voice of America"، وكانت تابعة لوكالة الاستعلامات الأمريكية USIA، ومع حلول العام 1943 يرتفع عدد اللغات التي تبث بها إذاعة صوت أمريكا إلى 46 لغة وبحجم ساعي قدره 500 ساعة يوميا(20).

ومع نهاية الخمسينات، تتوسع برامج صوت أمريكا الموجهة باللغة الروسية نحو الاتحاد السوفيتي لتصل إلى 56 ساعة أسبوعيا و49 ساعة لباقي اللغات المتداولة في البلدات التابعة له، كما يتم تطوير الحجم الساعي للبث باللغة العربية باتجاه الشرق الأوسط وهذا بمعدل 49 سا و30 د خلال الأسبوع، أما الطفرة النوعية في مجال الاهتمام بخدمة البث الأجنبي باللغة العربية في شبكة صوت أمريكا فتبدو واضحة من خلال زيادة الحجم الساعي اليومي للبث من ساعة ونصف إلى 14 ساعة ونصف خلال العام1956.(21)

ويرجع الاهتمام المتزايد لإذاعة صوت أمريكا بالبلدان العربية في هذه المرحلة نظرا لتزايد نسبة البلدان المستقلة عن الاستعمار في هذه البلدان وكذا ارتفاع صوت البلدان المنادية بالتحرر إضافة إلى نمو الوعي السياسي لشعوب هذه المنطقة في هذه الحقبة من التاريخ، وهو ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى استمالة شعوب هذه المنطقة من العالم إلى جهتها.

لقد كان لراديو موسكو أهمية كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية، إلا أن دخول الاتحاد السوفياتي في دوامة الحرب الباردة جعل من هذه الإذاعة تتطور أكثر فأكثر لتتمكن من مواجهة الترسانة الإذاعية الموجهة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ففي 1945 كان راديو موسكو يبث ب

32 لغة موجهة نحو أوربا ومن بين محطاته الأكثر أهمية خلال هذه الفترة نذكر محطة البث بالألمانية ب 55 ساعة في الأسبوع، الإنجليزية ب 31 سا و15د في الأسبوع، الفرنسية ب 28 سا، الإيطالية ب 24 سا ونصف والفنلندية ب 21 ساعة و45 د في الأسبوع(22).

و في العام 1946 يصل تعداد لغات البث براديو موسكو إلى 35 لغة بحجم ساعي أسبوعي قدره 284 سا ليرتفع إلى 533 سا وثلاث لغات خلال العام 1950 وهي الفترة التي يتم فيها استحداث محطة للبث باللغة العربة لتتوجه إلى الشرق الأوسط، ويمكننا القول إن تعداد لغات البث براديو موسكو خلال هذه الفترة تزامن مع تزايد الاهتمامات السياسية للاتحاد السوفياتي، وفي مقدمتها التصدي للدعاية المضادة الموجهة من الغرب(23)

في الفاتح من أوت 1964 يقوم الاتحاد السوفياتي بإطلاق محطة إذاعية دولية جديدة لتدعم مجهودات راديو موسكو، وهي محطة راديو السلام والتقدم(24) هذا وقد اعتمد الروس على راديو هافانا الذي كان يبث من كوبا باتجاه الشعب الأمريكي على جانب ذلك اعتمد الطرفان الأمريكي والسوفياتي على السينما كأداة للترويج لأفكارهما داخليا وخارجيا حيث تدخل البنتاغون في سيناريو بعض الأفلام خاصة الحربية منها من أجل تقديم المضمون الذي يخدم المصالح القومية الأمريكية(25).

و باختصار يمكننا القول بأن سنوات الحرب الباردة تعتبر تحولا تاريخيا مهما في تاريخ القرن العشرين على مستوى الإذاعات الدولية، حيث لاحظنا دور هذه الوسيلة الإعلامية في مجال الدعاية والدعاية المضادة ما بين الشرق و الغرب.

3. <u>الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي من حقبة الإذاعات إلى حقبة الفضائيات:</u>

<u>1.3 حقبة الإذاعات الغربية الموجهة باللغة العربية:</u>

لقد بدأت الدول الأجنبية توجه أنظارها وفي وقت مبكر نحو الرأي العام العربي، من خلال توجيه إذاعات دولية باللغة العربية، نظرا لما كانت تمثله المنطقة العربية من مصالح بالنسبة للدول الاستعمارية آنذاك كإيطاليا، فرنسا وبريطانيا، حيث كان العالم العربي هدفا للإذاعات الدّولية منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، ذلك أنّ أغلب الدول العربية كانت مستعمرة، وكان يتم توجيه إذاعات للدول والشعوب العربية إمّا لحفاظ الدول المستعمرة على بقائها في تلك الدول أو لتحريك مشاعر الشعوب العربية ضد المستعمر حيث كان في تلك الفترة صراع كبير بين الدول العظمى حول المستعمرات في الفترة ما بين الحربين .

وقد كان الإيطاليون هم أوّل من وجّه إذاعة بالعربية إلى المنطقة العربية في عام 1934عرفت باسم"**راديو باري"(26)** ، نسبة لمقرها الواقع بمدينة باري جنوب إيطاليا، حيث كانت تبث برامجها باللهجات الشامية والمصرية والعراقية، ومن أهم أساليب الدعاية الفاشية الإيطالية باتجاه العالم العربي، أنها كانت تصور موسوليني على أنه المدافع عن الإسلام، في حين كانت تصوره كزعيم

الدولة المسيحية العظمى والمناضل ضد الشيوعيين وضد الأثرياء الأنجلو- أمريكيين عبر إذاعاتها الموجهة نحو أمريكا اللاتينية.

وقد سخرت إيطاليا " راديو باري" للهجوم على السياسة البريطانية والفرنسية في المنطقة العربي، ولتقديم الرؤية الإيطالية المغرية للمستمعين العرب من باب الخداع وممارسة تحقيق المصالح، إذ تشير الوثائق إلى أن" راديو باري" ركز في حملته الدعائية للسياسة الإيطالية على مهاجمة مواقف بريطانيا وفرنسا اتجاه القومية العربية وقضية فلسطين، حيث كان أسلوب الراديو الإيطالي العربي يتسم بالدعاية والتمويه واستخدام التعبيرات الكبيرة والمبالغات الواضحة"(27)

حتى العام 1935 لم يكن في فلسطين أكثر من 10 آلاف جهاز استقبال للراديو، مما جعل أعوان الإذاعة الإيطاليين يبيعون أجهزة استقبال لملاك المقاهي بأثمان منخفضة(28) ولمواجهة " راديو باري" قررت الحكومة البريطانية تأسيس محطة البي بي سي العربية في لندن وذلك في العام 1938 لتعمل على تقديم الرؤية البريطانية وتتولى دحض المزاعم الإعلامية الإيطالية(29) ، وبقيام الحرب العالمية الثانية، ازدادت المنافسة بين الإذاعتين البريطانية والإيطالية، لتبلغ أوجها، مم جعل الإذاعة البريطانية تطور من أدائها وبثها كثيرا لتنجح في الاستحواذ على إسماع المستمعين في العالم العربي، خاصة بعد أن تقفل إذاعة باري أثيرها بانتهاء الحرب.

ومن الدول التي استخدمت الإعلام الإذاعي الموجه باللغة العربية، نذكر ألمانيا في عهد الدولة النازية، حيث أنشأ هتلر محطة برلين باللغة العربية، في منتصف العام 1938، ليصبح يونس بحري مذيعها الرئيس بصوته المعروف ونبرته العالية التي رأى الألمان أنها ربما تكون أكثر جذبا للمستمعين العرب.(30)

2.3 بروز المحطات الفضائية كلاعب جديد في حلبة التنافس على الجمهور العربي:

لقد أخذت موجة القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة بالعربية بالبروز مع مطلع الألفية الثالثة وكانت البداية مع ميلاد قناة CNN الأمريكية الناطقة بالعربية وكذا قناة إسرائيل العربية اللتان تم إطلاقهما العام 2001، تلاها إطلاق ألمانيا لقناة دويتش فيل DEUTSH WELLE العام 2002، وبعدها

جاءت قناة العالم الإيرانية العام 2003 ومن ثم قناة الحرة الأمريكية العام 2004 ، لتنظم فرنسا إلى باقة القنوات المتنافسة على مخاطبة العالم العربي بإطلاقها لقناة فرانس بالعربية العام 2007 وفي نفس السنة أطلقت قناة روسيا اليوم، أما بالنسبة لبريطانيا فقد أعادت إطلاق البث عبر القسم العربي لقناة البي بي سي في العام 2008 بعد إيقافه العام 1996، لتشهد الصين دخول حلبة التنافس على استقطاب المشاهد العربي في العام 2010 بإطلاقها لقناة CCTV، وبعدها أطلقت تركيا قناتها الموجهة بالعربية TRT.

ظهور هذه القنوات الواحدة تلوى الأخرى جاء كردة فعل أو تقليد للفضائيات العربية التي نجحت في فرض نفسها كأحد أهم المؤثرين والفاعلين في الواقع العربي، ففي ضوء كثرة انتشار الفضائيات العربية وتعلق الناس بها ومتابعتهم لها خاصة في أوقات الأزمات، بدا لكثير من صناع القرار في الغرب أن البث الفضائي باللغة العربية ربما يكون أقصر الطرق للوصول إلى أوسع قاعدة من الرأي العام العربي للتأثير فيه(31).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآلة الإعلامية الجديدة الموجهة من الغرب يتم في سبيل توفير معداتها التقنية والفنية وفي سبيل تغطية نفقات مكاتب مراسليها في العالم استثمار أموال طائلة وهذا الاستثمار كما يقول أ.د المنصف وناس في مقال له عن الفضائيات الأجنبية الموجهة إلى المنطقة العربية هو استثمار مبرمج ومتعمد ويهدف في ما يهدف إلى التأثير في العقول والنفوس والأذواق والتحكم في الوعي العام لدى المجتمعات العربية(32).

الحقيقة هذه جعلت الكثير من الباحثين والدارسين لهذا الموضوع يتساءلون عن النوايا الفعلية التي دفعت بالقائمين على هذه المؤسسات الإعلامية الكبيرة من حيث حجم نفقاتها، إلى صرف الميزانيات الضخمة في سبيل إنجاح مهمتها وتنفيذ الأهداف التي وجدت من أجلها.

الأمر ذاته أثار شكوكا عديدة لدى الباحث نديم حسباني في مقال له عن التحكم الأجنبي في الإعلام الفضائي العربي منشور بالفرنسية يقول فيه بالحرف الواحد:" من غير المعقول رؤية المجهودات التي تبذلها بعض القوى الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ألمانيا وبريطانيا وحتى أخرى كإيران و روسيا، من أجل التأثير على الرأي العام العربي، فكل عام مئات ملايين الدولارات تنفق في إطار إقامة وتسيير قنوات فضائية باللغة العربية لكن بهوية غير عربية(33)."

وقد ارتبط ظهور هذه القنوات بظروف وأحداث معينة مست المنطقة العربية، فمن أحداث 11 سبتمبر 2001 وتداعياتها على العرب والمسلمين مرورا بغزو العراق 2003 وصولا إلى الثورات

العربية أخذت القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية تتوافد على المنطقة العربية وبصورة لافتة وغير عادية.

لقد بات أكيدا أن العالم العربي أصبح يحتل الصدارة في مجال اهتمامات البلدان الغربية، والقضية الأولى في ملفات السياسة الدولية وفي الأجندات الإخبارية للقنوات التلفزيونية الأجنبية الموجهة التي أضحت تمثل على حد قول أ.د المنصف وناس:" عنوانا من عناوين العولمة في شكلها الجديد".

فبعض هذه القنوات يستهدف السوق الاقتصادية والمنافع الآنية والبعض الآخر يسعى إلى العقول والقلوب قصد اكتسابها بل قل الهيمنة عليها وإعادة تشكيل مراجعها الحضارية ونظمها القيمية والأخلاقية، إن مثل هذه الأهداف تؤكد أن الفضائيات الأجنبية ليست بريئة بحكم أنها تتحرك في مرحلة تاريخية معولمة تلتزم ضمنا أو صراحة بمصالح الدول الكبرى الإستراتيجية(34).

ولعل المثال الصارخ والأكثر صراحة لإرادة التأثير هذه هو إطلاق القناة الأمريكية للأخبار المتواصلة "الحرة" في فيفري 2004 محددة وبوضوح هدفها المتعلق بترسيخ القيم الأمريكية في الشرق الأوسط وتحسين صورتها في المنطقة خاصة بعد احتلال العراق العام 2003(35).

إضافة إلى ذلك تسعى الكثير من القنوات الفضائية الموجهة بالعربية إلى التأثير في السياسة الخارجية للدول العربية، وذلك من خلال تشكيل قوى ضاغطة من الرأي العام تستطيع التأثير على القرار السياسي للدولة، كما يعد الغزو الثقافي أو " التغريب " أحد أسباب إنشاء هذه الوسائل، حيث تقوم بالترويج لأسلوب الحياة الغربي على الصعيد الفكري والاقتصادي والاجتماعي، ومن ذلك دعم البرامج التي يحملها الفكر الليبرالي في المنطقة العربية وأهم أهدافها إسقاط هيبة الدين داخل المجتمعات العربية(36).

ولكن المشكلة أن القنوات الأجنبية الموجهة بالعربية وجدت نفسها في مواجهة إعلام عربي رسمي غير قادر على الإقناع وعلى التطور وعلى إيجاد المضامين الملائمة لدرجة تطور وعي المواطن العربي من حيث الإمكانيات التكنولوجية ومن حيث المضامين المعروضة على الجمهور، فلا ينبغي أن ننكر بأن ثمة فجوة عميقة بين مستوى أداء الفضائيات الأجنبية والفضائيات العربية الرسمية(37).

4. **القنوات التلفزيونية الإخبارية الأجنبية وقضايا الأمة العربية:**

1.4 قناة الي بي سي(BBC) العربية:

لقد كانت البي بي سي أول من أدرك فعالية وتأثير إطلاق قناة تلفزيونية باللغة العربية وموجهة إلى العرب، حيث أنشأت أول قناة ناطقة بالعربية العام 1994 (38)، وتحديدا في أكتوبر من عام

1994 بمعدل بث قدره ست (6) ساعات يوميا، حيث وقع التلفزيون عقدا مدته عشرة أعوام وقيمته 200 مليون دولار مع شركة الأقمار الصناعية الدولية Orbite communication بهدف توفير البرامج وتوزيعها بالتعاون مع شركة الموارد السعودية التي دخلت في استثمار مع شركات أخرى لتمويل مشروع البث باللغة العربية، حيث كانت عملية البث تتم عبر إرسال برامج البي بي سي إلى شبكة أوربيت في روما والتي ترسلها بدورها إلى قمر عربسات(39).

بيد أنه تم إغلاق القناة بعد عامين من البث وذلك في أعقاب خلاف كبير حول استقلالية النهج التحريري للمحطة مع شركة أوربيت للتوزيع ذات الدعم السعودي،(40) وتقول المؤشرات أن شركة أوربيت أرادت أن تفرض رقابة على ما تبثه المحطة من أخبار تتعلق بالمعارض السعودي الدكتور محمد المسعري، كما كان للعامل الاقتصادي دور أدى إلى فسخ الشراكة بين الطرفين وإلغاء العقد(41).

مما أدى إلى توجه طاقمها المسرح إلى قناة الجزيرة في الدوحة بقطر، والتي كانت قد انطلقت في العام الذي توقفت فيه البي بي سي العربية سنة 1996 لتستفيد بذلك قناة الجزيرة من كوادر إعلامية محنكة تلقت تدريبها على يد أعرق المؤسسات الإعلامية في العالم في مجال الأخبار وهي هيئة الإذاعة البريطانية BBC.

غير أنه كان لهجمات لندن صيف العام 2005 دافعا قويا لتدخل بريطانيا من جديد في حلبة الصراع الإعلامي الموجه للعالم العربي والإسلامي، حيث جاءت فكرة إنشاء قناة تلفزيونية إخبارية بالعربية ضمن هيئة البي بي سي مع حلول العام 2007 وكانت حينها الظروف السياسية ملائمة لهذه الخطوة، بحكم الانخراط السياسي والعسكري للحكومة البريطانية في حروب العالم العربي والإسلامي في كل من العراق وأفغانستان.

في 11 مارس 2008 أطلقت هيئة الإذاعة البريطانية قناة تلفزيونية تقدم خدمة إخبارية تحليلية شاملة باللغة العربية وباستخدام الوسائط المتعددة وهي خدمة مجانية وممولة من الخزانة العامة، تبث عبر أقمار عربسات ويوتلسات ونايلسات الفضائية، مع الاهتمام بالنشرات الإخبارية والأفلام الوثائقية والبرامج الحوارية والنقاشية(42).

فشل تجربة البث الأولى للقسم العربي لهيئة البي بي سي جعل الهيئة تختار طريقة جديدة لتمويل القناة، بحيث أصبحت تعتمد بشكل كامل على الخزانة العامة البريطانية، لتبدأ ببث برامجها لمدة أربع وعشرين ساعة من يناير 2009 بعدما كانت تبث في السابق بمعدل 12 ساعة في اليوم(43).

2.4 <u>قناة فرانس 24:</u>

لقد كشفت التغطية المباشرة لحرب الخليج 1990-1991 عبر قناة CNN عن قوة هذه الوسيلة الإعلامية الأمريكية التي تم إطلاقها قبل عشر سنوات من تاريخ الحرب، الأمر الذي أثبت قدرة وسيلة إعلامية إخبارية في التأثير على الرأي العام، وهو ما دفع بالعديد من رجال السياسة في فرنسا إلى المطالبة بضرورة استحداث قناة CNN على الطريقة الفرنسية.

وبالرغم من التقارير التي رفعت بهذا الشأن أمام مؤسسة السياسية السمعية البصرية الخارجية، إلا أن المشروع لم يعرف النور، وفي عام 2002 قام الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك بإعادة إطلاق فكرة مشروع القناة الفرنسية الإخبارية الدولية وهذا خلال فتة كان العالم فيها يشهد تغييرات سياسية دولية هامة ميزتها أحداث 11 سبتمبر 2001 والحرب على الإرهاب في أفغانستان وبداية تحضير أمريكا وحلفائها لشن الحرب على العراق، حيث عبر الرئيس جاك شيراك آنذاك عن رغبته الجامحة في تحقيق هذا المشروع في أرض الواقع من خلال الخطاب الذي ألقاه أمام ممثلي اللغة الفرنسية في ما وراء البحار في قصر لوكسمبورغ قال فيه:" يجب أن يكون لدينا الطموح لامتلاك قناة إخبارية دولية كبيرة ناطقة بالفرنسية تعادل قنوات مثل البي بي سي وCNN الإنجليزيتين، وهو أمر ضروري لسمعة بلادنا(44).

في العام 2003 عمل الكثير من المسئولين على تحقيق فكرة جاك شيراك في استحداث قناة إخبارية دولية والبداية كانت ب Philippe Boudillion الرئيس السابق لقناة فرنسا الدولية CFI حيث عرض على وزير الخارجية Dominique De Villepin تقريرا تقنيا دعا فيه إلى إنشاء قناة إخبارية دولية بمساعدة متعاملين عموميين إلا أن التقرير سرعان ما دفن.

وبعد محاولات كثيرة، تم الإعلان عن إطلاق قناة إخبارية دولية فرنسية اسمها فرانس 24 في الرابع من جويلية 2006، وبعد أشهر من البث باللغتين الفرنسية والإنجليزية وتحديدا في الثاني من أفريل 2007، فرانس 24 تطلق قناتها باللغة العربية من معهد العالم العربي بباريس بمعدل أربع ساعات يوميا من الرابعة مساءا إلى الثامنة بتوقيت باريس.

فرانس 24 هي مؤسسة إعلامية إخبارية دولية تنتمي إلى مجموعة فرانس ميديا موند « France medias monde» أو مؤسسة الإعلام الخارجي الفرنسي التي تظم بالإضافة إلى فرانس 24 كل من إذاعة مونتي كارلو الدولية والإذاعة الفرنسية الدولية RFI .

تشمل فرانس 24 على ثلاث قنوات للإخبار الدولية وتبث على مدار الساعة ليصل بثها إلى 250 مليون بيت في القارات الخمس باللغة الفرنسية والعربية والإنجليزية وتجذب ب 41.7مليون مشاهد أسبوعيا، وتبث برامجها من باريس برؤية فرنسية لأحداث العالم معتمدة في ذلك على شبكة من مئات المراسلين الذين يغطون الأحداث في معظم أنحاء العالم، ويتم توزيع القناة عبر الكابل

والأقمار الصناعية والتلفزيون الرقمي الأرضي وعن طريق الانترنيت والهواتف النقالة والحواسيب اللوحية وأجهزة التلفزيون الذكية(45).

يعمل في أقسام تحرير فرانس 24 أكثر من أربع مئة صحافي، حيث يقدر عدد العاملين في قلب قسم التحرير بباريس أكثر من خمس وثلاثين جنسية وفي السادس من ديسمبر 2006 تم إطلاق قناة فرانس 24 بالفرنسية والإنجليزية لتصل إلى ثمانون مليون منزل في العالم وفي الثاني من شهر أفريل 2007 تم إطلاق قناة فرانس 24 بالعربية لكن لأربع ساعات من البث يوميا فقط، وبعد ثلاث سنوات وتحديدا في الثاني عشر أكتوبر 2010 رفعت فرانس 24 بالعربية ساعات بثها إلى 24سا في اليوم.

3.4قناة الحرة:

" انطلقت قناة الحرة التلفزيونية مع مطلع فبراير 2004 ليغطي بثها 22 دولة في المنطقة العربية، مع حملة دعائية مضمونها أن أهم أهداف القناة هو تقديم آفاق جديدة للمشاهدين في الشرق الأوسط ولتخلق درجة أكبر من التواصل الحضاري في سوق إعلامية تهيمن عليها الإثارة والتسويق"(46)

لقد ولدت قناة الحرة من رحم الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث سعت الإدارة الأمريكية برئاسة الرئيس جورج بوش الابن إلى رسم إستراتيجية إعلامية تقضي بتهيئة العقل العربي لتقبل التدخل العسكري الأمريكي في العراق، وهذا من خلال إطلاق عدد من المؤسسات الإعلامية الدعائية كراديو سوا وقناة الحرة الموجهين تحديدا باللغة العربية لتستهدف العالم العربي والشرق الأوسط ولتقنع شعوب هذه المنطقة بادعاءاتها الواهية حول مشروعية الضرب العسكري للعراق وإسقاط نظام صدام حسين تحت ذريعة نشر الديمقراطية وتحرير الشعب العراقي من الاستبداد والدكتاتورية وحماية العالم من مخاطر استخدام صدام للأسلحة النووية.

غالبا ما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تلجأ للإعلام أثناء تدخلاتها الخارجية وفي أوقات الحروب خاصة، ففي أثناء حرب الخليج الثانية استعانت القوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي بشبكة CNN من أجل تغطية الحرب بالصورة.

تلك الصورة التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إيصالها للرأي العام الدولي، فبعد أن قامت الإدارة الأمريكية بتأطير الحرب دبلوماسيا وعسكريا سعت لحشد مئات المراسلين الصحفيين في السعودية والكويت والولايات المتحدة الأمريكية، يبثون على مدار 24 سا سيلا من الصور عبر قناة

CNN من خلال النموذج الإخباري الأول الذي يدير سيناريو الحرب في شكل من أشكال أفلام هوليود.

وفي هذا يقول د. ناظم عبد الواحد الجاسور:" لقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية بمكانتها الإعلامية وسطوتها العسكرية أن تظهر للعالم أن ما تقوم به مطابق للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة." و يضيف:" لقد بالغت الولايات المتحدة الأمريكية في إعطاء الصورة غير الحقيقية للجيش العراقي وترسانته العسكرية والتدميرية إلى درجة جعلت العالم نفسه يعيش في حالة من الرعب."(47)

لقد كانت حرب الخليج الثانية الحرب التي أجادت فيها الولايات المتحدة الأمريكية إدارة الجهاز الإعلامي لكسب تأييد الرأي العام العالمي اتجاه تطبيق القرار 678 القاضي بتطبيق المادة 51

من قرار الأمم المتحدة التي تنص على: "السماح باعتماد القوة في حال تعرض عضو في الأمم المتحدة لعدوان مسلح."

حيث كان لتوظيف قناة CNN لتعمل إلى جانب طاقم جيمس بيكر الدبلوماسي وطاقم الجيش الأمريكي، دافعا قويا في تحقيق المصالح الإستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية وكسب الحرب لصالح أمريكا وحلفائها، وقد كان هذا انتصارا كبيرا لأمريكا التي سبق لها وأن اختبرت أهمية الإعلام في إدارة الحرب، خاصة بعد الفشل الذريع الذي منيت به جيوشها في الفيتنام بسبب سوء استغلال الإعلام لصالح السياسة الأمريكية، " وقد شكلت حرب الخليج عام 1991 نقلة حقيقية في مجال الرقابة على أسس جديدة، لم يسبق استخدامها في تاريخ الحروب، حيث أحرزت فيها السلطات الأمريكية سبقا بعد أن قرر ممثلوها خوض الحرب بعيدا عن رقابة الرأي العام، وأنهم لن يسمحوا لقيام أي تماس مباشر بيم مجتمعهم وبين واقع العمليات الحربية، وسينقلون للرأي العام الصورة التي يرغبون هم أنفسهم في تقديمها له عن مجريات القتال كي يحصلوا منه على ردود الفعل التي يريدونها حيال الحرب وفظاعتها"(48)."

ففي عام 2004 ومع تزايد السخط العربي بسبب غزو العراق والدعم الأمريكي المستمر لإسرائيل أطلق الأمريكيون قناة الحرة بالعربية لاختراق ما وصفه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش " بحواجز الدعاية الكريهة" في الشرق الأوسط وافتتحت القناة بثها بمقابلة مع الرئيس الأمريكي(49).

يظهر اهتمام الإدارة الأمريكية وعلى أعلى المستويات بالقناة الجديدة من خلال الحرص الذي أبداه الرئيس بوش الابن بالإعلان شخصيا عن إطلاق القناة التي قال عنها:" هذه الفضائية

ستنقل إلى شعوب الشرق الأوسط الحقيقة عن قيم الولايات المتحدة الأمريكية ومبادئها من أجل اختراق الدعاية الحاقدة التي تملأ الأثير في العالم الإسلامي، ومن أجل تشجيع الحوار، وبث رسالة التسامح والحقيقة"(50).

وفي المقابل كان للدور الفاعل لقناة الجزيرة في توجيه الرأي العام العربي والإسلامي عامل قلق بالنسبة للإدارة الأمريكية وهو ما دفعها لإنشاء قناة مهمتها منافسة الجزيرة في توجيه الرأي العام العربي(51).

ففي خلال الأيام الأولى لسقوط بغداد دمرت الصواريخ الأمريكية مكاتب الصحافة الأجنبية حيث قتل وجرح العديد من الصحفيين وباتت القوات الأمريكية تخشى الفضائيات العربية من نقل الصورة الحقيقية إلى درجة توصلت الإدارة الأمريكية إلى قناعة إنشاء قناة تستطيع أن تحل محل

تلك الفضائيات ويستطيع من خلالها الأمريكيون تزوير ما يشاءون من حقائق وصور(52)، وهو ما يؤكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال خطابها التلفزيوني الموجه إلى المشاهد العربي عبر قناة الحرة ما هو إلا محاولة لتغيير الواقع العربي إلى واقع يتناسب وسياستها في المنطقة.

بدأت قناة الحرة الموجهة بالعربية بثها اليومي بأربع عشرة(14) ساعة يوميا من الأخبار والبرامج، وسرعان ما أصبحت تبث بمعدل 24 سا يوميا من الأخبار والبرامج على القمرين عربسات ونايلسات(53)، كما تبث قناة الحرة بثا خاصا للعراق عبر قناة " الحرة عراق" التي انطلقت أواسط أفريل 2004 فضلا عن أنها استحدثت قناة " الحرة أوربا" عام 2006 لتوجه برامجها نحو الجاليات العربية التي تعيش في أوربا(54).

تخضع قناة الحرة في إدارتها إلى شبكة تلفزيون الشرق الأوسط Middle East Tv Network Link وهي مؤسسة غير تجارية وغير ربحية، بمعنى آخر تخدم مصالح قومية أمريكية ترعاها وزارة الخارجية ويمولها الشعب الأمريكي عبر الكونغرس(55) كما تتلقى تمويلها بواسطة أمناء الإذاعات

الدولية The Broadcasting Bord of Governors BBG وهي الوكالة الفدرالية التي تدعي أنها تعنى بحماية الاستقلال المهني ونزاهة الإعلاميين ضمن مؤسساتها، وقد أثبتت في تعاملها الخارجي أنها عكس كل ادعاءاتها فهاجمت القنوات الإعلامية الرئيسية عند قدومها إلى المنطقة العربية، كما تعرض الصحفيون في ظل وجودها في العراق إلى أكبر أعمال إجرامية قادتها الإدارة الأمريكية في المنطقة(56).

بلغت ميزانية السنة الأولى لقناة الحرة 62 مليون دولار أمريكي وأكثر من 40 مليون دولار أمريكي لقناة " الحرة عراق" وفي عام 2006 طلبت ميزانية أخرى بقيمة 652 دولار أمريكي للتغطية التي تشمل العرب والأوربيين(57).

و قد سبق إطلاق قناة الحرة ظهور إذاعة موجهة بالعربية وهي راديو سوا وذلك في مارس 2002 تبث 24 سا وسبعة ايام في الأسبوع وهي تابعة لمكتب الإذاعات الدولية الأمريكية، يتم تمويلها من قبل الكونغرس الأمريكي وتسعى للتواصل الفعال مع الشباب العربي عن طريق تزويدهم بأهم الأخبار والمعلومات والمواد الترفيهية التي تبث عبر محطات ال FM والموجات المتوسطة المنتشرة في جميع أرجاء المنطقة(58).

خاتمة:

في نهاية هذا المقال يعود بنا السؤال الجوهري إلى الواجهة :هل أن هذه القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية تفرِض وجهات نظر حكومية على الشعوب العربية، أم أنها مِنصّة للحوار تعرِض وجهات النظر المُختلفة وتعمَل على رفع سقف الحريات في العالم العربي، الذي ما زال إعلامه يفتقِر إلى الحرية والتعدُّدية والمِهنية؟

هناك من يعتبِر أن فوائد العولمة، وخاصة مساهمتها في تطوير الوعْي العام في المجتمعات العربية، شكّلت حجَر عثرة أمام تغلغُل الفضائيات الأجنبية في المشهد المحلي، لأن الرأي العام صار يُدرِك المَرامي السياسية وراء الخطاب الإعلامي الوافد الذي عادة ما يُعطي الانطباع بكونه خاليا من "النيات الخفِية."

الهوامش:

[1] ماجي الحلواني، الإذاعات الموجهة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص.: 13

[2] محمود عكاشة : **خطاب السلطة الإعلامي** ، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، 2005، ص 59 .

3 أحمد بدر : **الإعلام الدولي** ، ط 4، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998، ص 21 .

[4] عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الدولي في القرن الحادي والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011، ص.: 27

5 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] Francis Balle, médias et société, Montchrestien lextenso éditions, 14e éditions, 2009, p160

[7] محمد مرعي، الإذاعات العربية الموجهة باللغات الأجنبية ومخاطبة الرأي العام الدولي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية(55)، تونس 2005، ص.:15

[8] Bernard Wuillème, Les Radios internationales, ellipses édition, France, 2007, p63

[9] محمد مرعي، مرجع سبق ذكره، ص.: 15

[10] Bernard Wuillème, Les Radios Internationales, Ibid ; p 29,30,

[11] محمد مرعي، مرجع سبق ذكره، ص15

[12] المرجع نفسه، ص.: 16

[13] المرجع نفسه، ص.: 13

[14] Bernard Willème, Ibid, p 15

[15] Ibid, p 27

[16] فؤادة عبد المنعم البكري، الإعلام الدولي، عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص.: 260

[17] المرجع نفسه، ص.ص.: 158،159

[18] هاني الرضا، رامز عمار، الرأي العام والإعلام والدعاية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان 1998، ص.: 210.

[19] Bernard Wuillème, Ibid, p 46,47

[20] Bernard Wuillème, Ibid, p 67

[21] Bernard Willème, Ibid, p 102

[22] Bernard willéme ibid p 90

[23] Bernard Wuillème, Ibid, p 91

[24] Ibid, p 110

[25] محمد راسم الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي، الضبط والسيطرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص.: 67

[26] جيهان رشتي : الإعلام الدولي، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1986، ص .125

[27]فهد بن عبدالله السماري، من راديو باري إلى بي بي سي، موقع صحيفة الرياض الالكترونية،www.alriyadh.com ، تاريخ التصفح:2016/03/24، الساعة 13:30 زوالا ص.: 01

[28] Bernard Wuillème, Ibid, p 21

[29]فهد بن عبد الله السماري، مرجع سبق ذكره، ص.:2

[30]فهد بن عبد الله السماري، مرجع سبق ذكره، ص :3

[31] لحياني فاطمة، المضمون الإخباري في الفضائيات الأجنبية الموجهة باللغة العربية واتجاهات الإعلاميين الجزائريين نحوه، دراسة تحليلية ميدانية لقناتي الحرة وروسيا اليوم، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل درجة الإجازة العالية" الماجستير" في الإعلام، كلية الفنون والإعلام، قسم الفنون الإعلامية، جامعة الفاتح ليبيا، 2008-2009، ص.: 58

[32] المنصف وناس، الفضائيات الأجنبية الموجهة إلى المنطقة العربية (قراءة مدخلية)، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 04، 1994.، ص.: 14

[33] Nadim Hasbani, le maniement étranger des medias satellitaires Arabophones, ou les raisons d'un échec, édition l'harmattan, n°69,2009, CAIRN, p27

[34] المنصف وناس، مرجع سبق ذكره، ص.: 15

[35] Nadim Hasbani, Ibid, p28

[36] عاطف الجولاني، دراسة نشرت في التقرير الاستراتيجي الخامس، مجلة البيان الإلكترونية، ص.:01

[37] المنصف وناس، مرجع سبق ذكره، ص.: 14

[38] السيد بخيت، البي بي سي العربية، خصوصية الإعلام الكلاسيكي وتحدياته في بيئة إعلامية جديدة، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد02-2010، ص.: 43

[39]سلام عبد المهدي كريم الجبوري، دور قناتي الحرة وال BBC الفضائيتين الناطقتين باللغة العربية في إثارة الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في الأردن والإمارات، دراسة مقارنة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، كلية الآداب والعلوم، جامعة البتراء، الأردن 2013-2014، ص.: 35

[40] السيد بخيت، مرجع سبق ذكره، ص.: 43

[41] سلام عبد المهدي كريم الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص.: 35

[42] السيد بخيت، مرجع سبق ذكره، ص.: 42

[43] المرجع نفسه، ص.: 43

[44] مقطع من خطاب جاك شيراك أمام ممثلي الفرنسية في الخارج بقصر لوكسمبرغ في 07 مارس 2002

[45] WWW .FRANCEMEDIAS monde.fr2016/08/25 تاريخ التصفح

[46] علي جبار الشمري، الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموّجه للمشاهد العربي، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 02، 2010.، ص.: 30

[47] ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية-الأوروبية على قضايا الأمة العربية، حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة العربية،ط 1، بيروت 2007، ص.:141

[48] سلام عبد المهدي كريم الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص.: 44

[49] علي جبار الشمري،مرجع سبق ذكره، ص.: 30

[50] سلام عبد المهدي كريم الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص.: 25

[51] سلام عبد المهدي كريم الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص.: 29

[52] المرجع نفسه، ص.:23

[53] المرجع نفسه، ص.: 24

[54] علي جبار الشمري، مرجع سبق ذكره، ص.: 30

[55] سلام عبد المهدي الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص.:24

[56] المرجع نفسه، ص.ص.: 24،25

[57] من ويكبيديا الموسوعة الحرة، www.wikipeadia.org 2016/08/05 على الساعة 19:30

[58] فاطمة لحياني،مرجع سبق ذكر، ص.: 25